

قصص الرحالة

- ٩ -

سيك يكشف منبع النيل



سيك

وَمِنَ الْعَمَلِ لَنَاخِذٌ مِنْهَا لَبَنًا وَحَلَا .
وَكَانَ عَمْدُنَا ، يَوْمَ أَنْ بَدَأْنَا
الرَّحْلَةَ مَائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا ؛
وَلَكِنْ لَمْ تَقْصُ بِضْعَةُ أَيَّامٍ ،
حَتَّى نَقْصُ هَذَا الْعَمْدُ نَقْصًا هَائِلًا ،
لَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَمَلِ الْبَنِّ وَالْمُرْشِدِينَ ،
كَانَ قَدْ تَخَلَّى عَنَّا ؛ وَهَرَبَ ؛ عَدَا
مَنْ فَتَكَ بِهِمُ الْجُوعُ أَوْ الْمَرَضُ .

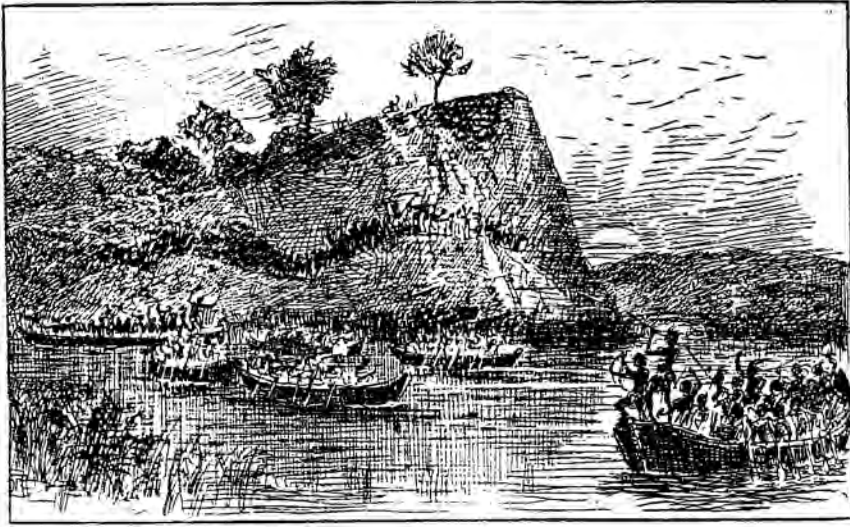
أَمَّا الْحَمِيرُ وَالْبِغَالُ فَقَدْ هَلَكَتْ جَمِيعًا ، بَعْدَ
ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَكَادَ الْجُوعُ يَقْضِي عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا ؛
لَوْلَا مَا كُنَّا نُصَادِفُهُ ، لِحَسَنِ الْحُظِّ مِنْ حَبِوَانَاتٍ ،
كُنَّا نَصْطَادُهَا لِنَذَائِنَا .

وَفِي الطَّرِيقِ ، أَصَابَنِي نَحْيٌ شَدِيدَةٌ الْوُطْأَةُ ،
كَدْتُ أَفْقُدُ حَيَاتِي بِسَبَبِهَا ، لَوْلَا مَا كَانَ مَعَنَا
مِنْ بَعْضِ الْمَقَافِرِ ؛ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ ،
وَاصَلْنَا السَّيْرَ ؛ فَوَصَلْنَا إِلَى أَوْغَنْدَةَ ، حَيْثُ قَابَلْنَا
الْمَلِكَ لِنَسْأَلَهُ السَّمَاخَ لَنَا بِاجْتِيَارِ بِلَادِهِ ، وَكَانَتْ
مُقَابَلَةٌ تُشِيرُ الْغَرَابَةَ وَاللَّهْشَ ؛ فَالْمَلِكُ قَدْ جَلَسَ

« أَسْعِدْتُمْ صَبَاحًا يَا أَبْنَائِي .
أَنَا جُونُ هَانِنِجْ سِيك ؛ وَقَدْ
وُلِدْتُ فِي سَمَرْسِشِير (Somersetshire)
بِإِنْجَلْتِرَا . وَكُنْتُ شَدِيدَ الْفَرَامِ
بِالْأَسْفَارِ وَالْكَشْفِ . وَمُنْذُ
بِضْعِ سِنِينَ ؛ خَرَجْتُ فِي رِحْلَةٍ
إِلَى أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَّةَ ، لَأَكْشِفَ
مَنْبَعَ النَّيْلِ ؛ فَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ أَجْمَعُ ،

لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَنْبَعُ ذَلِكَ النَّهْرُ الْعَظِيمُ ، وَفِي تِلْكَ
الرَّحْلَةِ ، كَشَفْتُ بِحَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ مُصَلَّةً بِالنَّيْلِ ،
وَأَسَمَيْتُهَا « فِكْتُوزِيَا » (Victoria) وَلَكِنْ لَمْ
أُتَحَقِّقْ مِنْ أَنَّ تِلْكَ الْبَحِيرَةَ ، هِيَ مَنْبَعُ النَّهْرِ .
وَعَلَى ذَلِكَ صَمَتْتُ فِي سَنَةِ ١٨٦٠ ، عَلَى
الْقِيَامِ بِرِحْلَةٍ أُخْرَى ، إِلَى تِلْكَ الْبِقَاعِ لِأَنَّا كَدْنَا
مِنْ صِحَّةٍ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ فِي الرِّحْلَةِ الْأُولَى .
وَفِي أَكْتُوبَرٍ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ ، غَادَرْتُ زِنْزِبَارَ ،
يُرَاقِقُنِي جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالْمِيْدِ ، وَمَعَنَا
عَمْدٌ عَظِيمٌ مِنَ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ ، لِحَمْلِ مَتَاعِنَا ؛

عَلَى (بَطَانِيَّةٍ) خَزَاءٍ مَقْرُوشَةٍ عَلَى كَوْمٍ مِنَ
الْحَشِيشِ ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ مَقْصُوصٌ مَا عَدَا شَعْرَ
قِمَاطِهِ ، فَالشَّعْرُ طَوِيلٌ وَمَضْفُورٌ يَبْدُو كَمَرْفِ
الدَّيْكَ ؛ وَحَوْلَ رَقَبَتِهِ ، عِقْدٌ كَبِيرٌ مِنْ خَرَزٍ ،
بِالطَّبِيعِ ، أَنْ اتَّحَدَّتْ إِلَى الْمَلِكِ ، وَلَكِنِّي
كُنْتُ أَجْهَلُ لَفْتَهُ جَهْلًا تَامًا . وَلَمْ يَجْرَوْا أَحَدٌ
مِنَ الْحَاضِرِينَ عَلَى أَنْ يَنْكَلِمَ ، أَوْ يَقَعَ عَيْنُهُ
عَنِ الْأَرْضِ . وَهَكَذَا قَسَبْتُ سَاعَةً كَامِلَةً ،



الزواج تهم على سفن سيك

ذِي الْأَوَانِ مُخْتَلِفَةٍ ، مُنْسَقٍ تَنْسِيقًا عَجِيبًا ؛ وَعَلَى
إِحْدَى زِرَاعِيهِ ، حِلْيَةٌ مِنْ خَرَزٍ ، وَعَلَى الْأُخْرَى
طِلْسَمٌ مِنَ الْخَشَبِ ، مُثَبَّتٌ بِرِبَاطٍ ، مَلْفُوفٍ
بِحِلْدِ ثَمْبَانٍ ؛ وَفِي أَصَابِعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، خَوَائِمُ
مِنْ تَحْلِيسٍ .

وَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، طَلَبَ مِنِّي ، أَنْ
أَقْتَرِبَ مِنْهُ ؛ وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ ، طَبْلٌ مَوْضُوعٌ
عَلَى جِلْدٍ فَهَيْدٍ مَقْرُوشٍ عَلَى الْأَرْضِ . وَكَانَ يُوَدِّي
أَنْظَرُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَيَنْظُرُ إِلَيَّ ، مِنْ دُونِ أَنْ
يُبْدِيَ أَحَدًا حَرَكَاتًا . وَفِي نِهَايَةِ الْمُقَابَلَةِ ،
أَشَارَ إِلَى الْمَلِكِ ، بِمَا فَهَمْتُ مِنْهُ ، أَنَّهُ يُرِيدُ
مِنِّي أَنْ أَخْلَعَ قُبْعِي ، وَأَفْتَحَ مِظْلَتِي . فَقَعَلْتُ
وَسَرَّ كَثِيرًا بِذَلِكَ .

وَأَهْلُ أَوْغَنْدَةَ ، يَعْتَبِرُونَهُ إِلَهًا ، يَقْعَلُ مَا
يُرِيدُ لَا يَنْكَرُ مَسِيئَتَهُ أَحَدٌ . وَلَقَدْ كَانَ قَاسِيَا
مُسْتَبِدًّا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَلِكًا حَكِيمًا ، غَيُورًا

عَلَى بِلَادِهِ ؛ وَلَقَدْ وَصَلَ أَجْزَاءَهَا الْمُتَنَاقِضَةَ ،
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛ يَمَا مَهْدَهُ فِيهَا مِنْ مَمَرَاتٍ
وَطُرُقٍ مُعْبَدَةٍ ؛ بَيْنَ الْعَابَاتِ ، وَالْأَحْرَاشِ وَالْجِبَالِ .
كَذَلِكَ كَانَتْ الْمُدُنُ وَالْقُرَى ، عَلَى دَرَجَةٍ عَظِيمَةٍ
مِنَ النُّظَافَةِ ، كَمَا كَانَتْ الْأَكْوَاحُ مُحْكَمَةً
الْبِنَاءِ ، أُنِيقَةً ، وَمُعْنَى بِهَا لِلنَّايَةِ . أَمَّا السُّكَّانُ ،
فَكَانُوا عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الثَّرَاءِ ؟ تَبْدُو عَلَيْهِمْ
مَظَاهِيرُ النِّعْمَةِ وَالرِّخَاءِ ؛ فَكَانُوا يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ
مِنْ فِرَاهِ الْحَيَوَانَاتِ ؛ وَمُعْظَمُهُمْ يَمْلِكُ قِطْعَانًا
كَبِيرَةً مِنَ الثَّمَنِ وَالْبَقَرِ وَالْجِلَاجِ ؛ كَمَا أَنَّهُمْ
شَدِيدُو الْعِنَايَةِ بِفِلَاحَةِ الْأَرْضِ ، فَهَمْ يَزْدَعُونَ
فِيهَا الْمُوزَ وَالْخَضَرَ بِكَمِّيَّاتٍ هَائِلَةٍ .

وَذَاتَ يَوْمٍ ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَتَرَدُّهُ مَعَ الْمَلِكِ
عَلَى بُحَيْرَةٍ فِكُنُوزِيَا قِيلَ لِي ، إِنَّ نَهْرًا عَظِيمًا
يَخْرُجُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ ، عِنْدَ شَطْبِهَا الشَّمَالِيِّ .
وَدَارَ يَحْدِي ، أَنَّ ذَلِكَ النَّهْرَ ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ
النَّيْلُ ؛ فَتَأَهَّبْتُ لِلسَّفَرِ قَوْرًا ، لِأَرَى ذَلِكَ
بِعَيْنِي ؛ وَلَكِنَّ الْمَلِكَ رَفَضَ أَنْ يَسْمَحَ لِي .
وَفِي فُرْصَةٍ أُخْرَى ، رَجَوْتُ الْمَلِكَ ، أَنْ
يَأْذَنَ لِي فِي الذَّهَابِ ، فَأَذِنَ لِي ، عَلَى أَنْ
أَتَّخِذَ طَرِيقِي بَرًّا ؛ وَأَرْسَلَ بِرُفْقَتِي بَعْضَ

الرُّشْدِيِّينَ ؛ وَعَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْبَقَرِ وَالثَمَنِ ؛
هَلَكَ مُعْظَمُهَا فِي الطَّرِيقِ .
وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، هَجَمَ عَلَيْنَا الزُّنُوجُ ، وَأَشْعَلُوا
النَّارَ فِي أَكْوَاحِنَا ، بَيْنَمَا الرِّجَالُ نِيَامُ فِيهَا ؛
فَاخْتَرَقَتْ جَمِيعُهَا ، وَامْتَدَّتْ أَلْسِنَةُ النَّارِ ،
إِلَى أَكْوَاحِ الْأَهَالِيِّ ، بِالْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ ،
فَالْتَهَمَتْهَا عَنْ آخِرِهَا . وَفِي اللَّيْلَةِ النَّالِيَةِ ،
جَمَعْنَا خَشَبًا ، وَقَطَعْنَا أَشْجَارًا كَثِيرَةً ؛ وَشَيْدْنَا
مِنْهَا أَكْوَاحًا حَصِينَةً ، لِنُدْرَأَ بِهَا هُجُومَ
الزُّنُوجِ مَرَّةً أُخْرَى .

وَاعْتَرَضْنَا ، فِي طَرِيقِنَا ، أَرْضٌ بَنَاطِيهَا
الْعَاءُ ، يَبْلُغُ عَرْضُهَا ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ . وَكَانَ
لَا بُدَّ مِنْ عُبُورِهَا . وَقَدْ خُضْنَا جُزْءًا مِنْهَا ؛
وَلَقِينَا ثَقَالَةً مَائِيَةً (مَعْدِيهِ) أَقْلَنَّا إِلَى الْجَانِبِ
الْآخِرِ ؛ أَمَّا الْبَقَرُ ؛ فَقَدْ عَبَرَتْ الطَّرِيقَ
سَبَاحَةً بَيْنَمَا تَعْلَقُ الرِّجَالُ بِأَذْنَانِهَا . وَكَانَ
الْبَعُوضُ ، فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، لَا يُحْصَى عَدَدًا
وَلَا يَزْهَمُ أَحَدًا مِنْ لَسَنِ الْمُؤَلِّمِ .

وَبَعْدَ سَفَرٍ شَاقٍّ ؛ ضَلَلْنَا فِي أُنْثَاءِ الطَّرِيقِ
عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَتَعَرَّضْنَا فِيهِ لِكَثِيرٍ مِنَ
الْأَخْطَارِ ، وَصَلْنَا إِلَى مَنَبِجِ النَّيْلِ فِي ٢١ يُولِيهِ

وَالشَّلَالَاتُ كَانَتْ تَكْتَفِيهَا الصُّخُورُ .

وَمَعَ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ بَقِينَا بِضَعِ سَاعَاتٍ ، شَاهِدُ
الْمَكَانِ وَمَا خَصَّتْهُ بِهِ الطَّبِيعَةُ مِنْ جَمَالٍ ! !
فَالْمَاءُ يَنْحَدِرُ فِي صَاحِجِ هَائِلٍ ! وَآلَافُ الْأَنْشَاكِ
تَقْفِرُ بِكُلِّ قُوَّتِهَا ، فَوْقَ الصُّخُورِ ، كَأَنَّهَا فِي
« سِيَاقِ الْمَوَاسِعِ » ؛ وَالصَّيَّادُونَ مُنْتَشِرُونَ
فَوْقَ الصُّخُورِ ، بِشُصُوصِهِمْ (سَنَاسِرِهِمْ)
وَشِبَاكِهِمْ ؛ وَأَفْرَاسُ الْبَحْرِ وَالتَّمَسِيحُ تَسْكَعُ فِي
الْمَاءِ ؛ وَالنَّقَالَاتُ (الْمَمْدِيَّاتُ) تَرْوَحُ وَتَذْدُو فَوْقَ
الشَّلَالَاتِ ، وَالْمَوَاشِي يُسَوِّقُهَا الرُّعَاةُ إِلَى
الشَّوْاطِي لِتَشْرَبَ أَوْ لَتَسْنَحَ ! !

وَهَكَذَا أَذِينَا رِسَالَتَنَا ؛ وَكَشَفْنَا مَنَبِعَ
النَّيْلِ الْعَظِيمِ ؛ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مَحْجُولًا ، عِدَّةَ قُرُونٍ
وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِلْعُودَةِ ! !
وَسِرْنَا عَلَى الْأَفْدَامِ مُدَّةَ أُسْبُوعَيْنِ ؛ فَوَصَلْنَا
إِلَى مَكَانٍ ، حَصَلْنَا فِيهِ عَلَى خَمْسَةِ قَوَارِبَ .
وَقَرَرْنَا اسْتِغْنَاءَ الْعُودَةِ عَنْ طَرِيقِ النَّيْلِ نَفْسِهِ .
وَبَعْدَ مَسِيرِ بَضْعَةِ أَيَّامٍ ؛ فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ ؛
شَاهَدْنَا فِيهِ سَفِينَةً مُثَلِّتَةً رِجَالًا مُسَلَّحِينَ ،
تَتَقَدَّمُ نَحُونَا ، وَلَمْ تَكُنْ تَقْتَرِبُ مِنَّا قَلِيلًا ؛
حَتَّى قَفَلَتْ رَاجِعَةً ، بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ؛ كَأَنَّهَا رَأَتْ

سَنَةَ ١٨٦٢ وَكَانَ الْمَنْظَرُ بَدِيعًا لِلْعَايَةِ ! !
فَالنَّيْلُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَحِيرَةِ ؛ فِي تَجَرِيٍّ مِنَ
الْمَاءِ ، يَبْلُغُ أَسَاعُهُ مِنْ ٦٠٠ إِلَى ٧٠٠ يَارْدَةً !
قَدْ تَنَازَرَتْ فِي أَتْحَافِهِ عِدَّةُ جُزُرٍ صَغِيرَةٍ ،
اتَّخَذَهَا الصَّيَّادُونَ مَسَاكِينَ لَهُمْ ؛ بَيْنَمَا التَّمَسِيحُ
تَضَطِّلُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ ، فَوْقَ الصُّخُورِ الْمُبْعَثَةِ
بَيْنَ الْجُزُرِ .

وَأَرَدْنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْمَكَانِ ، حَيْثُ
يَبْدَأُ النَّيْلُ فِعْلًا ، فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْبَحِيرَةِ ؛
وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ قَوَارِبَ تُقْلِنَا إِلَيْهِ ؛ لِذَلِكَ عَوَّلْنَا
عَلَى السَّيْرِ عَلَى الْأَفْدَامِ ! وَهَكَذَا اضْطَرَرَرْنَا
لِاخْتِرَاقِ بِلَادٍ ، تَكْثُرُ فِيهَا السَّبَاعُ وَالْفِيلَةُ فِي
الْبَرِّ ؛ وَأَفْرَاسُ الْبَحْرِ وَالتَّمَسِيحُ فِي الْبَحْرِ ! !
وَاجْتَرَرْنَا فِي طَرِيقِنَا أَخْرَاشًا وَأَذْعَالًا ؛ وَمَزَارِعَ
فَسِيحَةً ، قَدْ أَتَتْ الْفِيلَةُ عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا ، مِنْ
أَشْجَارٍ وَتِبْيَاتٍ .

وَأَخِيرًا ، وَصَلْنَا إِلَى الْعَرَضِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ ،
تَكَبَّدْتُ تِلْكَ الْمَشَاقَّ ! ! وَأَصْبَحْنَا نَرَى النَّيْلَ ؛
وَهُوَ يَخْرُجُ فِعْلًا مِنْ بَحِيرَةٍ فَيَكْتَوِرِيَا ! ! وَلَمْ
يَكُنِ الْمَنْظَرُ جَدًّا أَبَا جِدًّا ، كَمَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُ ؛
فَالْبَحِيرَةُ كَانَتْ يَحْجِيهَا عَ ، تَلُّ مُرْتَفِعٌ ؛

شَيْئًا أَرْعَبَهَا ۝ ۱۱ وَاتَّقِينَا أَرْهَأَ ۝ ۱۲ وَكُنَّا كُلَّمَا
أَسْرَعْنَا تَحْنُ فِي السَّيْرِ ؛ أَسْرَعَتْ هِيَ الْآخَرَى ۝ ۱۳
فَكَانَتْ مُطَارِدَةً غَرِيبَةً ۝ ۱۴ دَفَعْنَا إِلَيْهَا حُبَّ
الِاسْتِطْلَاعِ ۝

وَكَانَ الشَّمْسُ عَلَى وَشَكِ الْغُرُوبِ ؛ وَفِيمَا
تَحْنُ كَذَلِكَ ؛ شَاهَدْنَا ، عَلَى صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ ،
بِجَانِبِ النَّهْرِ ، عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الزُّنُوجِ
الْمُسَلَّحِينَ ، يَرْفُصُونَ وَيُبْعَثُونَ بِصَوْتٍ مُزْجِجٍ ۝
وَيَقْدِفُونَ بِرِمَاحِهِمْ فِي الْهَوَاءِ ۝ ۱۵ وَظَنَنْتُ أَوَّلَ
الْأَمْرِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، فَرَحًا بِنَا ،
وَتَكْرِيمًا لَنَا ۝ وَلَكِنِّي كُنْتُ خَطِيئًا فِي ذَلِكَ
فَقَدْ كَانُوا يَقْصِدُونَ اجْتِدَابَنَا إِلَيْهِمْ ؛ لِلْإِقْبَاعِ بِنَا .

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ، عَادَتِ السَّفِينَةُ ؛ الَّتِي
كُنَّا نُنَظَرُهَا ؛ وَاعْتَرَضَتْ سَيْرَنَا ؛ يَتِمَّا هَجَمَتْ
عَلَيْنَا مِنَ الْخَلْفِ ، سَفِينَةٌ أُخْرَى ، مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا
مُسَلَّحِينَ ۝ ۱۶ وَكَانَ الْمَوْقِفُ حَرَجًا جَدًّا . وَلَمْ
يَكُنْ هُنَاكَ بُدٌّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْوَرَاءِ بِسُرْعَةٍ ،
وَالِاخْتِيَاءِ بِالشَّاطِئِ ۝ ۱۷ فَاصْدَرْتُ أَوْامِرِي إِلَى سَفِينِي ،

لِتَكُونَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَعْضِهَا ؛ وَتَقْصِدَ الْبَرَّ
عَلَى الْفَوْرِ . وَلَمْ يَكُنْ مِنَ التَّيْسُورِ ، جَمْعُ
السُّفْنِ ؛ فَاحْذَلَهَا كَانَ قَدْ اسْتَوَى عَلَيْهَا الْفَرْعُ
فَانْدَفَعَتْ فِي الظَّلَامِ ، تَسِيرُ بِدُونِ وَعْيِي ، يَتِمَّا صَلَّتْ
الطَّرِيقَ ۝ ۱۸ وَهَكَذَا كَانَتْ سَفِينِي فَرِيسَةً لِرِمَاحِ
الْعَبِيدِ ۝ ۱۹ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۝ ۲۰ وَالرِّمَاحُ كَانَتْ
لِحُسْنِ الْحِظِّ تَسْقُطُ فِي الْمَاءِ وَلَمْ يُصَبِّ مِنَّا
أَحَدٌ . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ ؛ أَطْلَقْنَا فِي أَثْنَائِهَا
بَضْعَ طَلَقَاتٍ نَارِيَّةٍ ، وَانْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ ؛ بَعْدَ
أَنْ قَتَلْنَا مِنَ الْعَبِيدِ اثْنَيْنِ . وَسَمِعْنَاهُمْ وَهُمْ
عَائِدُونَ يَقُولُونَ « الْأَفْضَلُ أَنْ تَرْكِبَهُمْ عَمْرُونَ
بِسَلَامٍ ۝ ۲۱ »

وَوَاصَلْنَا السَّيْرَ ، عَلَى النَّيْلِ ، إِلَى أَنْ
وَصَلْنَا إِلَى مَكَانٍ عَامِرٍ بِالتَّجَارِ وَالسُّفْنِ وَالْجُنُودِ .
وَهُنَاكَ وَجَدْنَا حَاجَتَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَبَدَأْنَا
رِحْلَةً هَادِئَةً ، آمِنَةً ، إِلَى أَنْ عُدْتُ إِلَى
إِتْجَلْتَرَا ، حَيْثُ قُوبِلْتُ بِتَرْحَابٍ عَظِيمٍ ، مِنْ
جَمِيعِ النَّاسِ ، لِمَا قُمْتُ بِهِ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ .